المقدمـــــــة

==========

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا . من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

قال الله تعالى : (يأأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) . "١"

وقال تعالى : (ياايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) . "٢"

وعن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي ، يقول : " اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، فاطر السموات والارض انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم" . "٣"

وبعد :

فقد اختلف الناس في الشيخ " محمد عبده " اختلافا شديدا ، بين قادح مبالغ في القدح ، ومادح مسرف في المدح .

---

١ ــ سورة الانفال ، اية (٢٧) .

٢ ــ سورة المائدة ، اية (٨) .

٣ ــ صحيح ، رواه الامام مسلم .

وقد دعاني ذلك الى ان اعرف حقيقة حال الرجل ، وما هو عليه في الواقع ونفس الامر . فهل هو من الغموض بحيث ضل الناس السبيل الى معرفته ؟ او هو متعدد الجوانب فشغل كل فريق بجانب وغفل عما عداه ؟ .

وان الرجال يعرفون من سلوكهم وسيرتهم ، ومن افكارهم وارائهم ، وان السلوك والسيرة تاريخ ، والتاريخ نقل ورواية ، وقلما يصل الامر فيه الى ابعد من ظنون ، على ان للمؤرخ اسلوبه في البحث ، ومنهجه في التمحيص ، وهما غير ما للباحث في العقيدة من اسلوب ومنهج .

وقد اخذت من التاريخ ما وسعني الاخذ ، ولم احاول — وانا باحث في العقيدة — ان اجاوز ما احسن الى ما لا احسن ، فعولت في الجانب التاريخي على المؤرخين ، واذا كانوا قد اختلفوا فقد صورت اختلافهم ، ووقفت منهم موقفا محايدا . اذ قد بدا لي ان ذلك اقرب الى الانصاف .

فمثلا لما قال التاريخ (ان الشيخ محمد عبده دخل جمعية الماسونيين) .

قال المبغضون انه اذا ماسوني ، وان الماسونية حرب على الاديان بعامة وعلى الاسلام بخاصة .

وقال المحبون انه دخلها دخول مستطلع ليعرف من امرها ما لا يعرفه البعيدون عنها .

فوقفت انظر الى هؤلاء مرة لامكان صدق ما يقولون ، والى هؤلاء مرة لامكان صدق ما يقولون ايضا ، وليس لي الى مجاوزة الامكان سبيل ، خصوصا وانه لم يؤثر عنه — فيما اعلم — الكتابة عنها او الحديث بشأنها ، لا تأييدا ولا ردا .

وانا مع ذلك لا انفي ان يكون في قلبه لبعض مبادئها ميل ، ولكن من اين لي معرفة ذلك ؟

لهذا آثرت ان اتخلى عن هذا الجانب من المعركة لغيري ، مؤثرا الاكتفاء بتصوير ما دار فيها . والعلماء متهمون في طعن بعضهم على بعض ، وفي شهادة بعضهم على بعض ، (والامر كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : العلماء اشد تغايرا من التيوس في زروبها ... وقول المتنافسين لا يقبل في بعضهم كما قرره

العلماء ، وجرى عليه علماء الجرح والتعديل من المحدثين) . "١"

اما جانب الافكار والاراء فهو النافذة التي تطل على ما استقر في النفس واخلد اليه القلب واقتنع به العقل . وقد اوليت هذا الجانب جل اهتمامي ان لم يكن كله ، وهذه هي الناحية التي افرغت فيها وسعي ، لانها الهدف المقصود في بحثي .

واذا كان الجانب التاريخي للشيخ محمد عبده تعرض للاخذ والرد ، فان جانبه الفكري والعقائدي تعرض للاخذ والرد كذلك ، الا ان الاخذ والرد في الجانب الفكري والعقائدي يمكن التحكم فيه ، والوصول الى راي يقبله المنصف ويرضاه العدل ، اذا سار البحث على اساس علمي سليم ، وتنزه عن الغرض وقصد به وجه الله تعالى .

وفي هذه الخطة سرت ، وعلى حول الله وقوته اعتمدت ، وجعلت الحق هدفي ، فاذا تأدى بي البحث اليه قبلته ، لا يهمني بعد ذلك ان يكون هذا الحق الذي ظهر لي هو في جانب من احب او في جانب من ابغض . بل لا اعتبر نفسي مع الفريق الذي ظهر الحق معه ، لاني لم اقصد الى متابعته او الاخذ بوجهة نظره اذ كان الاتفاق بيننا في النهاية لا في البداية .

وقد اخذت المسائل على هذا النحو مسألة مسألة حتى انتهيت منها جميعا على هذا النسق .

وقد وجدتني في النهاية مع فريق في بعض المسائل ، ومع فريق اخر في بعضها الاخر . ولا ادعي ان الصواب حالفني في كل خطوة خطوتها ، وفي كل مسألة بحثتها ، ولكني الى هذا قصدت ، وانما الاعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ، والمعصوم من عصم الله .

وقد كان حديثي عن الشيخ محمد عبده ، وضرورة مقارنة ما ورد عنه بما قاله السلف — رضي الله عنهم — فرصة لان اعرض وجهة نظر السلف فيما تعرض له الشيخ محمد عبده بالموافقة او بالمخالفة ، بل وان اتعرض لما لم يتكلم فيه الشيخ محمد عبده

---

١ — تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩م ، ص ١٧ .

من وجهة نظر السلف ، استكمالا للبحث من حيث عرض صورة واضحة كاملة عن العقيدة الاسلامية الصحيحة .

ولقد رتبت الرسالة على اربعة ابواب وخاتمة .

اما الباب الاول :

========== فقد تكلمت فيه عن حياة الشيخ محمد عبده ، وجعلته في ستة فصول :

تحدثت في الفصل الاول عن عصره واهم مظاهر الحياة فيه : السياسة واهم احداثها ، والاقتصاد واهم مظاهره ، والثقافة وابرز ملامحها ، والادب واشهر رجاله ، والدين واوضح مفاهيمه ، والاجتماع واظهر صوره .

وتحدثت في الفصل الثاني عن اطوار حياة الشيخ محمد عبده وقسمتها الى طورين :

الطور الاول : ذكرت فيه مولده ، ونشأته ، وتعلمه .

والطور الثاني : ابرزت فيه بعضا من حياته العملية قبل النفي ، وفي المنفي ، وبعد عودته من منفاه الى وطنه .

وتحدثت في الفصل الثالث عن شخصيته واخلاقه .

وفي الفصل الرابع ترجمت لاشهر شيوخه ، وابرز تلاميذه ، فتحدثت عن الشيخ " درويش بن خضر " ، والشيخ " محمد عليش " ، والسيد " جمال الدين الافغاني " ، وبينت اثرهم على تكوين شخصيته ، وذكرت ابرز تلاميذه في ميدان الحياة العلمية والعملية ، فتحدثت عن السيد " رشيد رضا " ، والشيخ " محمد مصطفى المراغي " ، والشيخ " مصطفى عبد الرازق " ، واحمد لطفي السيد ، وقاسم امين ، وسعد زغلول .

وفي الفصل الخامس تحدثت عن ثقافته ومواهبه واثاره . فقد بينت مصادر ثقافته العربية والغربية ، وابرزت بعض مواهبه واهمها الشعر والمقالة ، وذكرت ما تركه الشيخ محمد عبده من التراث الفكري الكبير المتمثل في دراساته وبحوثه الدينية والادبية والنفسية والاجتماعية .

وفي الفصل السادس وضحت مذهب الشيخ محمد عبده في الاصلاح ، ومنهجه في الدعوة والبحث ، وابرز ما ظهر في هذا الفصل اهداف تفكيره ، وجوانبه : الوطني والقومي ، والاجتماعي ، والتربوي ، والمقدى الذى هو موضوع هذه الرسالة .

واما الباب الثاني : فموضوعه الالهيات في فكر الشيخ محمد عبده ، وقد اشتمل هذا الباب بعد تعريف مجمل للالهيات على اربعة فصول :

بينت في الفصل الاول راى الشيخ محمد عبده في معرفة الله ، والطريق الموصل اليه ، واهم الطرق التي سلكها في اثبات وجوده ... ، ووضحت راى السلف في ذلك .

وفي الفصل الثاني ذكرت راى الشيخ محمد عبده في الوحدانية ، وسقت الادلة التي ذكرها في اثبات انه تعالى واحد لا شريك له ، ووضحت راى السلف فى ذلك ، واشرت الى الجهات التي وافق فيها الشيخ محمد عبده السلف في هذا الموضوع .

وفي الفصل الثالث بينت راى الشيخ محمد عبده في صفات البارى عز وجل ، وكمالاته ، فوضحت رايه في الصفات الثبوتية ، خاصة صفات المعاني السبع : الحياة ، والعلم ، والارادة ، والقدرة ، والكلام ، والسمع ، والبصر . اما الصفات الخبرية فبينت انه مع اهل التأويل فيها ، ثم وضحت راى السلف في الصفات ، خاصة الصفات الخبرية ، وموقفهم من التأويل ...

وفي الفصل الرابع تحدثت عن راى الشيخ محمد عبده في افعال الله تعالى ، فبينت رايه في تعليل افعال الله ، ورايه في خلق افعال العباد ، ورايه في حسن الافعال وقبحها ، وفي القضاء والقدر ، وفي جواز رؤيته تعالى في الاخرة . وذكرت ان رايه في ذلك يوافق مذهب السلف في معظم الاحيان .

اما الباب الثالث :

========== فموضوعه النبوات . وقد اشتمل هذا الباب بعد تمهيد يبين مجمل الامور التي يدور بحث النبوات حولها وموقعها في علم العقائد على خمسة

فصـــــول :

ذكرت في الفصل الاول تعريف الشيخ محمد عبده " للنبي " و " الرسول " ، والفرق بينهما .

وذكرت في الفصل الثاني المسالك التي رسمها الشيخ محمد عبده في بيان وجه الحاجة الى الرسالة .

وفي الفصل الثالث بينت راى الشيخ محمد عبده في الوحي ، وامكانه ، ووقوعه .

وفي الفصل الرابع سقت كلامه في وظيفة الرسل عليهم السلام .

وفي الفصل الخامس وضحت اعتقاده في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ورأيه في القران ، والمعجزات .

وفي هذا الباب وضحت راى السلف في النبوات ، والقران والمعجزات وبينت ما وافق الشيخ محمد عبده فيه السلف فابرزته ، وما خالف فيه السلف فبينته وحددته .

اما الباب الرابـــع :

========== فموضوعه السمعيات . وقد اشتمل هذا الباب بعد التعريف بالسمعيات على ما يلي :

: اولا : راى الشيخ محمد عبده في الملائكة ، والجن .

ثانيا : راى الشيخ محمد عبده في الحقائق الغيبية التي اخبر الوحي بها ، مما يكون بعد الموت .

وقد حصرت هذه الحقائق في ثلاثة امور ، بينت راى الشيخ محمد عبده فيها ، وهـــي :

أ : ـ راى الشيخ محمد عبده فيما يتعلق بالموت . وهذا يشمل رايه في فتنة القبر وسؤال الملكين ، ورايه في عذاب القبر ونعيمه .

ب :— راى الشيخ محمد عبده فيما يتعلق بالساعة واشراطها • وهذا يشمل رايه في اهم واشهر ايات الساعة وهي كما وردت في الحديث : الدخان ، الدجال ، الدابة ، طلوع الشمس من مغربها ، نزول عيسى بن مريم ، يأجوج ومأجوج ، ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب ، واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم •

ج :— راى الشيخ محمد عبده فيما يتعلق بيوم القيامة واحداثه • وهذا يشمل :—

١ — راية في بداية يوم القيامة •

٢— راية في البعث والحشر •

٣ — رايه في العرض والحساب والجزاء •

٤ — رايه في الميزان والوزن •

٥ — رايه في الصراط والمرور عليه •

٦ — رايه في الجنة والنار والخلود في كل منهما •

ووضحت في هذا الباب راى السلف فيما تعرض له الشيخ محمد عبده بالموافقة او بالمخالفة ، وعرضت صورة واضحة عن المسميات من وجهة نظر السلف ، استكمالا للبحث ، لان الشيخ محمد عبده لم يتكلم في هذا الباب كثيرا • بخلاف الباب الثاني والثالث •

اما خاتمة هذه الرسالة ، فقد رايت ان اوضح فيها موقف الشيخ محمد عبده من القضيتين التاليتين :

القضية الاولى هي :

راى الشيخ محمد عبده في حجية خبر الواحد في الامور والمسائل الاعتقادية •

القضية الثانية هي :

راى الشيخ محمد عبده في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما يتبع

ذلك من ذم البدع والخرافات ...

وبهذا اكون قد انهيت موضوع الرسالة التي اتقدم بها الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، بمكة المكرمة في جامعة " ام القرى " ، لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية = فرع العقيدة =

واملي بالله كبير ان اكون قد احسنت اختيار هذا الموضوع ، واحسنت الكتابة فيه ، ووفقت فيه ، ووفيته ما هو جدير به من عناية واهتمام ، راجيا من الله تعالى ان يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وان ينفع به ابناء المسلمين ... فانه تعالى نعم المولى ونعم النصير ... والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .